رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

بَرَكة البنوة (رومية ٨: ١٤-١٧)

تأليف: دفيد روبر

كتب يوحنا في رسالة يوحنا الأولى ٣: ١ قائلاً: «اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ الله! مِنْ أَجْلِ هذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ». هذا النص مليء بالعجب والدهشة. خالق الكون (ورب جميع الأشياء) هو أبانا، ونحن أبناءه. تُرْجِمت كلمة «أية» هي من اليونانية «ποταπὴν» ومعناها أصلاً «من أية دولة»[١]. قال جي دبليو روبرتس أن «محبة الله التي تسمح لنا بان نكون مسيحيين، هي عظيمة ورائعة جداً بحيث تتفوق على أية مقارنة مع أي شيء في هذا العالم»[٢]. أشار أحد المفسرين إلى محبة الله على انها «نوع من المحبة غير موجودة في هذا العالم»[٣].

تُرى عظمة محبة الله في تسميتنا بأبناءه في نص هذا الدرس. البركة بان نكون أبناء وبنات الله هي الفكرة الأساسية في رومية ٨: ١٤-١٧). كتب جون دبليو ستوت ما يلي:

> الشيء الجدير بالذكر بخصوص هذه الفقرة هو أنه تم تسمية المؤمنين بالله بانهم أبناءه (وطبعاً يشل هذا «بناته» أيضاً)، وبان كل مكانة الامتياز لها صلة بعمل الروح القدس.

عند دراستنا لبركات البنوة، أسأل نفسك السؤال التالي: «هل أنا مسيحي أمين؟».

أبناء الله (٨: ١٤)

الموعد المعبر عنه

يبدأ نص درسنا هذا كما يلي: «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ الله، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ الله» (الآية ١٤). تربط كلمة «لأَن» (اليونانية «قار γάρ») بما قبلها من الآيات. كان بولس يتحدث عن السالكين حسب الروح (الآية ٤)، والاهتمام بما هو للروح (الآية ٥)، وإماتة أعمال الجسد من قبل الروح (الآية ١٣). وهو يشير الآن إلى أن الذين يعيشون بهذه الطريقة هم أبناء الله.

مشكلة في الاعتبار

عادة ما يتم اخراج الآية ١٤ من سياق النص، وبتشديد على انقياد الروح. لم يضع بولس التوكيد على ذلك. بل كان بولس يركز على حاجتنا للسماح لأنفسنا بان تنقاد بالروح. {بمعنى آخر أن أبناء الله الحقيقيون هم الذين يسمحون للروح القدس بان يقودهم}. الآية ١٤ هي عن الإتباع أكثر منها عن القيادة. كتب دوغلاس جي موو أن «الانقياد بالروح: معناه أن تسمح للروح بان يحدد توجيهات حياتك الأساسية»[٤].

ومع ذلك، يصر الطلاب عادة على معرفة الإجابة على السؤال: «كيف ننقاد بالروح القدس؟». القيادة الإلهية ليست مفهوم جديد يقدم بولس هنا. تأمل في الكلمات التالية من المزمور الثالث والعشرون: «يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ» (المزمور ٢٣: ٣).

لسبب ما هناك من يعطون أهمية كبيرة عن الانقياد بالروح. يتحدثون عن همسات سرية، وتفسير أحلام ورؤى لا يمكن تصورها ودوافع لا يمكن مقاومتها، وأحاسيس غامرة. لو كان علينا أن نعتمد على أحاسيسنا لكي نفهم قيادة الروح، لأخفقنا جميعنا لأن ليس هناك شيء غير جدير بالأعتماد أكثر من الأحاسيس. أُخْبِر

---

[١] جون آر دبليو سكوت في تفسيره بعنوان «The Letters of John: An Introduction and Commentary»، صفحة ١٢٢.

[٢] جي دبليو روبرتس في تفسيره بعنوان «The Letters of John» من مجلد «The Living Word Commentary»، صفحة ٦٧.

[٣] وارن دبليو ويرسبي في تفسيره بعنوان «The Bible Exposition Commentary» المجلد الثاني، صفحة ٥٠٤.

[٤] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٦٠.

جي دي توماس عن امرأة تلقت خبر مفاده أن ابنها الذي كان في الجيش قد قُتِل في معركة[٥]. انسحقت نفس هذه السيدة. ثم تلقت رسالة بان الخبر الذي سمعته غير صحيح، وبان ابنها ما زال على قيد الحياة. فغمرتها الفرحة. ولكن أخيراً قيل لها أن الخبر الثاني الذي سمعته وصل إليها عفوياً، وبان الخبر الأول هو الخبر الصحيح. فسحقها الحزن مرة أخرى. إذا كنا نعتمد على أحاسيسنا لنعمل ما نعمل أو نقول ما نقول، يكون هذا بمثابة اننا نبني على رمال متحركة.

كيف يعرف الشخص إن كان شعوره بانقياد الروح هو من الروح القدس أو نتيجة لنشاطه العقلي أو حتى هو من الشرير؟ أحياناً يعطي البعض الإجابة التالية: «لا يقود الروح القدس أي شخص ليعمل شيء معاكس لـ{ما يقوله} الكتاب المقدس». هذه الإجابة تتعامل مع جزء فقط من المشكلة. طبعاً إذا كان «الانقياد» معاكس لكلمة الله، لا يكون ذلك انقياد بالروح القدس بكل تأكيد – ولكن ماذا لو كان ما يسمى بالـ«انقياد» هو في نطاق الرأي، وليس الإيمان؟ لقد قرأتُ ما يكفي من كتابات جماعات «الكاريزما» لأعرف أن أعضاء تلك الجماعات لا يصدقون أي عضو يقول انه «منقاد بالروح» لمجرد انه قال هذا. كتب أحد المبشرون في جماعات الكاريزما انه أُخبِرَ من قبل إحدى أعضاء كنيسته بان الروح قادها لتقول له انه يجب أن يشتري كتاب ما. قال المبشر بما انه يملك ذلك الكتاب في مكتبه فانه يشك في أن تلك المرأة كانت «منقادة بالروح» لتخبره بذلك.

أقول هنا أيضاً أن الاحاسيس ليست مرشد يمكن الاعتماد عليه. إذا كان علينا أن نعتمد على أحاسيسنا لكي نعرف اننا منقادين بالروح القدس، فاننا لن نعرف بالتأكيد ما يريد لنا أن نعمل.

كيف يمكننا التأكد من ذلك؟ بالرجوع إلى الكلمة، الكلمة المكتوبة التي أوحى هو بها. لا استطيع أن أضع التوكيد أكثر من أن الطريقة الموضوعية الوحيدة التي نعرف بها الطريقة التي يريد لنا الروح القدس أن نحيا بها هي بقراءة الكتاب المقدس ودراسته. فكلما قرأت الكتاب المقدس وجعلت مبادئه جزءاً من تفكيري، كلما اقتربتُ إلى الله. كلما اجتهد لعمل ما تقوله الكلمة، كلما أصبحتُ واثقاً بانني منقاد بروح الله.

أيمكن للروح أن يقود بطرق أقل وضوحا؟ تحدث بولس عادة عن «انفتاح الباب» (راجع ١ كورنثوس ١٦: ٩؛ ٢ كورنثوس ٢: ١٢؛ كولوسي ٤: ٣). أحاول في حياتي أن أدري بـ«الأبواب المفتوحة» – الفرص التي تبين ما يريد الله لي أن أعمل بما لدي من الوقت والمواهب. علاوة على ذلك، عند تفكيرنا بالطرق التي التي تؤثر بها الروح في حياتنا، ربما يجب أيضاً أن نشمل نصائح الأصدقاء الأتقياء (راجع امثال ١: ٥؛ ١٢: ١٥؛ ١٣: ١٠)، الذين فهمهم لمشيئة الله أعمق وأكبر من مفهومنا نحن.

قد يرد ذكر نفوذ إلهية أخرى، ولكن تذكر أن أي «إنقياد» غير «الكلمة» يكون موضوعي. ما نختبره في الحياة خاضع للتفسير وممزوج بإلحاحنا ورغباتنا. أحذرك بشدة بطريقتين. أولاً، «افحص كل شيء بدقة» (١ تسالونيكي ٥: ٢١) على ضوء كلمة الله. ثانياً، لا تتسرع أبداً بالادعاء على انك قد حصلت على إرشاد إلهي في أي ما تقول أو تعمل. هناك كبرياء في الجراءة بان الله «كلمني» أن أعمل شيء ما أو أن الله «وضع في قلبي» أن أعمل شيء ما. لستُ أقول هنا أن الله لا يعمل في حياتك الآن، بل أقول أن الوقت وحده هو الذي يعطيك ما تحتاج إليه من المنظور لكي ترى القليل مما قد عمله. بعد عشرين أو ثلاثين سنة من الآن قد تنظر إلى الوراء وترى يد الله في أشياء معينة حدثت لك. واما الآن فأعمل كل ما بوسعك لإتباع قيادة الروح القدس في الكلمة. إذا فعلت هذا، تعرف يقيناً أن الله يجعل كل الأشياء تعمل معاً لأجل خيرك (راجع رومية ٨: ٢٨).

وضع التوكيد على الموعد

أكرر هنا مرة أخرى أن هدف بولس الأساسي في رومية ٨: ١٤ هو إتباع الروح القدس، وليس عن قيادة الروح. أكد لنا بولس اننا بالحقيقة «أبناء الله» إذا تبعنا الروح! يجد البعض المتعة في أن يكونوا أبناء شخصية مشهورة. وقد يفرح الكثيرون بأن يكونوا أبناء رجل غني. ولكن الأكثر فرحاً هو أن يكون الشخص ابناً لله!

---

[٥] جي دي توماس في مذكراته في الرسالة إلى أهل رومية «Romans» بكلية أبيلين المسيحية (سنة ١٩٥٥).

أستخدمت كلمة «أبناء» (بصيغة الجمع «هويوس υἱός») بصفة عامة في الآية ١٤ للإشارة إلى كل من الذكور والإناث. وردت في الآية ١٦ العبارة «أولاد الله» {صيغة الجمع لكلمة «تكنون τέκνον»} بدلاً من «أبناء الله». تشمل العبارة «أولاد الله» كل من أبناء وبنات الله الآب[٦].

«انْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ» حَتَّى نُدْعَى أبناء وبنات الله! (١ يوحنا ٣: ١)! سئل ابنة صغيرة لامرأة مشهورة ذات مرة أي من أولادها الأفضل لها. أجابت البنت وقالت: «أمي تفضل دانيال لأنه الأكبر، وتفضل جون لأنه الأصغر، وتفضلني لأني البنت الوحيدة لها»[٧]. هل أنت من أولاد أوبنات الله؟ إذا كنت كذلك، تعرف الله «يفضلك»! وقد أثبت هذا إذ أرسل ابنه يسوع ليموت نيابة عنك!

أولاد متبنين (٨: ١٥ و١٦)

الإمتياز

استمر بولس في الآية ١٥ يضع التوكيد على أهمية أن تكون من أولاد الله: «إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا[٨] لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ:يَا أَبَا الآبُ {πατήρ پاتر}»!

كان الذين كتب إليهم بولس يفهمون بطريقة أفضل مما نفهم نحن الفرق بين العبودية والبنوة. كان ذلك الفرق بين العبودية والجراءة، وبين الخوف والثقة، وبين رؤية الله كمن يعاقب الناس ورؤيته كوالد[٩]. إذا كان هناك شيء ما يصف علاقة العبد مع سيده، يكون ذلك هو الخوف، ولكن بولس قال أننا لم نأخذ «رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ»، بل أخذنا «رُوحَ التَّبَنِّي». لسنا عبيداً يرتجفون عندما نتقدم إلى سيدنا؛ بل نحن أبناء نشعر بالتعزية في حضرة أبانا!

ولأننا مباركين بهذه الطريقة «نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ» (٨: ١٥). كلمة «أبا» في هذه الآية هي كلمة أرامية معناها «أب». بل وتعني أكثر من ذلك. هي كلمة يستخدمها الأطفال مثل كلمة «بابا». لم يستخدم معظم اليهود هذه الكلمة التي تدل على علاقة حميمة للإشارة إلى الله. ولكن كان يسوع يستخدمها. في بستان جثسيماني صرخ يسوع قائلاً: «يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ» (مرقس ١٤: ٣٦).

وصف كريس بولارد السير في أسواق أورشليم القديمة وعن ازدحام شوارعها بالناس، والأطفال ينادون على أبائهم رافعين أياديهم قائلين: «أبا! أبا!»[١٠]. قد يشتمل مثل هذا الصياح أشياء كثيرة: «بابا، أني تعبت؛ بابا، امسك يدي!»؛ «أني خائف من هذا الجمع المزعج؛ امسكني يا بابا!»؛ «ساعدني يا بابا، ساعدني!». كلمة «أبا» هي تعبير جميل عن علاقتنا مع الله الآب.

العملية

بأية طريقة أصبحنا أولاد الله؟ قال بولس أننا أخذنا روح التبني (رومية ٨: ١٥). يعلمنا الكتاب المقدس في مكان آخر اننا نصير أولاد الله بالولادة الروحية (يوحنا ٣: ٣ و٥؛ ١ بطرس ١: ٢٢ و٢٣؛ راجع ١ يوحنا ٢: ٢٩؛ ٣: ٩؛ ٤: ٧؛ ٥: ١، ٤، ١٨)، ولكن كان بولس يستخدم أحياناً تشبيه التبني (راجع غلاطية ٤: ٥؛ أفسس ١: ٥). هذان التشبيهان هما طريقتان مختلفتان قليلاً لوصف الشيء نفسه: الطريقة التي يصير بها الناس أولاداً الله. تضع كل منها التوكيد على جوانب مختلفة لتلك العملية.

---

[٦] قد تكون لبولس عدة أسباب في استخدامه لكلمة «أبناء» هنا. ربما ذلك لأن في زمانه كان الأبناء {أي الذكور} هم الأكثر احتمالاً أن يكون ورثة من البنات، وربما استخدم بولس هذه الصيغة لكي يساعدنا على ان نرى أنفسنا في صلة مع يسوع المسيح الابن (راجع رومية ٨: ١٧).

[٧] مأخوذ من دفيد أف برغيس في موسوعة «Encyclopedia of Sermon Illustrations»، صفحة ١٣١.

[٨] تشير كلمة «أيضاً» في هذه الآية إلى انهم كانوا عبيد للخوف في الماضي بسبب الخطيئة ولأنهم لم يستطيعوا أن يحفظوا ناموس الله حفظاً كاملاً. لا يأخذهم روح الله مرة أخرى إلى نظام ناموس/ أعمال الذي كان الخوف يسود فيه؛ بل سيستمروا تحت نظام النعمة/ الإيمان.

[٩] مأخوذ من جيم تاونسند في تفسيره بعنوان «Romans: Let Justice Roll»، صفحة ٦٧.

[١٠] كريس آر بولارد في موعظة بعنوان «No Condemnation, No Separation» كرز بها في إحدى كنائس المسيح بمدينة أوفرلاند بولاية كنساس الأميركية في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٩٠.

كلمة «تبني» هنا هي من اليونانية «هويوثسيا υἱοθεσία»، وهي كلمة مركبة من «هويوس υἱός» («ابن») مع الفرضية («المكان»). وهي تشير إلى اعطاء الشخص المتبنى المكان والمكانة والامتياز التي تعطي للابن، مع ان ذلك الشخص لم تكن حقيقية.بحسب علمنا، لم يكن التبني سائد بين اليهود، ولكن كان ذلك شائع في مجتمعات أخرى. كتب أف أف بروس أن الابن بالمتبني في عالم الرومان في القرن الأول الميلادي هو ابن تم اختياره عن القصد من قبل الأب لكي يحمل اسمه ويرث ملكيته[١١]. يقال أن له ابن «طبيعي» واحد، وبانه وباننا جميعاً ابناءه بالتبني[١٢].

التبني شيء خاص، والدان يختاران طفلاً ليحبانه ويعتنيا به كطفلهما. أصبحتُ أقدر التبني أكثر إذ أن ابنتي أنجي وزوجها دان تبنيا ولداً كوريا: سمي إيليا راي لوفيجوي. كان لأنجي كتاب تصاوير اسمه قصة إيليا، وقد طُبع لتخبر ابنها عن قصة تبنيه[١٣]. في ما يلي بعض المختطفات من ذلك الكتاب:

> عندما حان الوقت لكي نأخذك، ركبنا في طائرة كبيرة، هذه مسافة طويلة جداً بين أوكلاهوما وكوريا. بقينا في تلك الطائرة لفترة طويلة جداً. نام الكثير من الركاب في الطائرة، ولكننا كنا مسرورين جداً بحيث لم نستطع النوم!
>
> بعد وصولنا إلى كوريا، التقيناك لأول مرة. عندما التقيناك لأول مرة ... كنت فرحاً. ابتسمت لنا ابتسامة عريضة. وأحببناك حباً جماً! ...
>
> عرفنا اننا كنا مباركين لأن نكون والديك، واعطيناك الاسم إيليا الذي معناه «الرب إله». أنت مولد ولداً رائعاً لله، ونسأل الرب أن نكون بركة في حياتك.

اختار أنجي ودان إيليا، ولكن الله اختارنا جميعاً، وتبنانا في عائلته!

يجب أن يكون لتبنينا تأثير على الطريقة التي نحيا بها حياتنا.

الاثبات

هذا شيء مثير، ولكن كيف نعرف حقاً اننا أبناء الله؟ استمر بولس بتقديم الإثبات، عوداً إلى لغة المحكمة المستخدمة عادة في الرسالة إلى أهل رومية: «اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ» (رومية ٨: ١٦). هناك مناقشة بين المختصين في دراسة الكتاب المقدس عما إذا كان يجب ترجمة هذا إلى «مع أرواحنا» أم إلى «لأرواحنا»، ولكن «مع أرواحنا» هي الطريقة الأكثر طبيعية لقراء هذا النص: العبارة «يشهد مع أرواحنا» هي من «سومارتوريو συμμαρτυρέω» والتي تجمع كلمة «مارتوريو μαρτυρέω» (أي «يشهد») مع الكلمة «سون σύν» وهي حرف إضافة معناه «مع».

يعلمنا الكتاب المقدس انه يمكن إثبات الحقيقة «عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ» (متى ١٨: ١٦؛ راجع تثنية ١٧: ٦؛ ١٩: ١٥؛ يوحنا ٨: ١٧). قال بولس في الواقع أن هناك شاهدان يثبتان أنك بالحقيقة ابناً لله، وهما: الروح القدس وروحك أنت.

عندما يتحدث بعض المفسرون عن شهادة الروح، يتكلمون عن «مشاعر الاطمئنان التي يأتي بها الروح إلى قلبك». توجد لمثل هذا التفسير أربعة أخطاء على الأقل. أولاً، يكون ذلك شهادة لأرواحنا وليست مع أرواحنا. ثانياً، بما أن الأحاسيس تتغير (كما ذكرنا سابقاً) وغير جديرة بالاعتماد في طبيعتها، ذلك سيجعل شهادة الروح أقل اعتماداً. ثالثاً، ليس ولا حتى الذين يؤمنون «بشهادة الأحاسيس» يقولون أنه توجد لكل مسيحي أمين مثل هذه «الأحاسيس». ولكن شهادة الروح هي لكل مسيحي. لهذا مهما كانت تلك الشهادة، لا يجب أن تكون مجرد أحاسيس داخلية. رابعاً، ليس هناك ما يشير في هذا النص إلى أن بولس كان يفكر بمثل هذا التفسير. يعكس مثل هذا النهج لشهادة الأسفار المقدسة انحياز المفسر أكثر من كونه تفسير دقيق للنص.

لا ينبغي فصل الآية ١٦ عن الآيات السابقة لها. قال

---

[١١] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٥٧.

[١٢] قال بولس في رومية ٨: ٢٣ أنه مع اننا نتمتع بإمتيازات البنوة الآن، إلا أن «عملية التبني» لا تكتمل إلا عند رجوع المسيح.

[١٣] تم طبع هذا الكتاب وتجليده من قبل شركة الطبع «MyPublisher.com» سنة ٢٠٠٤.

بولس قبل قليل اننا قد اخذنا روح (الروح القدس؟) «الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ!» (الآية ١٥). في هذا النداء تنضم روح الله مع أرواحنا لتشهد اننا أولاد الله (الآيتان ١٥ و١٦). المرجع المقابل لرومية ٨: ١٥ و١٦ هو غلاطية ٤: ٦: «... بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: يَا أَبَا الآبُ!». لاحظ أن النص الوارد في غلاطية ٤: ٦ يقول أن الروح القدس هو الذي يصرخ قائلاً: «يا أبا الآب!» بينما تقول رومية ٨: ١٥ أن أرواحنا هي التي تصرخ قائلة «يا أبا الآب!». هذه شهادة من جانبين. تشهد أرواحنا أن «الله أبا الآب!» والروح القدس يقول كما لو كان يوافق على ذلك «بنعم، إن هذا صحيح! الله هو بالحقيقة أبوهم!».

متى شهد الروح القدس لهذا الحق؟ عندما أوحى بالكلمة. عندما كتب بولس إلى أهل كورنثوس شدد على أنه كان يتكلم «بما يعلمه الروح القدس» (١ كورنثوس ٢: ١٣). شهد الروح القدس في العهد الجديد باننا نصبح جزء من عائلة الله عندما نحصل على نعمة الله بالإيمان المطيع. استمع بحرص إلى شهادة الروح: «لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ الله بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ» (غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧).

قد يسأل شخص ما ويقول: «هل أنت متأكد انه يمكن أن تُسمى الأسفار المقدسة بـ«شهادة» الروح؟ أنظر في الأصحاح العاشر من الرسالة إلى العبرانيين حيث قال الكاتب: «وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا ...» (عبرانيين ١٠: ١٥). كيف عمل الروح ذلك؟ استمر كاتب الرسالة قائلاً:

... لأَنَّهُ بَعْدَمَا قَالَ سَابِقًا:
«هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَهُمْ
بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ،
أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي قُلُوبِهِمْ
وَأَكْتُبُهَا فِي أَذْهَانِهِمْ
وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ
وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ»
(عبرانيين ١٠: ١٥، ١٦، ١٧).

هذا السؤال من إرميا ٣١: ٣٣ و٣٤، وكان موحى به من قبل الروح القدس (راجع ٢ بطرس ١: ٢١). كتب جيم مكويقن ما يلي:

> من الضروري جداً أن يضع الناس ثقتهم بالأسفار المقدسة التي تعطي معنى للخبرة. عندما نجعل ما نختبره أساس خلاصنا نكون قد وضعنا العربة أمام الحصان.
>
> ... لقد شهد الروح القدس في الكتاب المقدس، فلنعمل على ذلك الأساس. لنفسر اختباراتنا بالكتاب المقدس وليس بالعكس[١٤].

عندما كان المبشرون القدماء يعملون ما ورد في رومية ٨: ١٦، يصورون عادة مشهد المحكمة. في مثالهم التوضيحي هذا يستدعون أولاً الروح القدس كشاهد ويخيلون أن الروح يقول: «إن كنت تؤمن بيسوع وتعمل مشيئته، فأنت من أبناء الله». ويقتبسون نصوص من العهد الجديد لإثبات ذلك. في هذا التصور يستدعون أيضاً مسيحي ليشهد: «لقد عملتُ ما يقوله الروح، لهذا أنا من أولاد الله!». قد يسمي بعض الناس هذه الطريقة بالتبسيط، ولكنها توضح كيف تشهد الروح القدس مع روح الإنسان.

أيمكن أن نعرف اننا ابناء الله؟ ليس بالمفهوم نفسه الذي به نعرف أن النار حارة والثلج بارد[١٥]. قال بولس اننا «بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ» (٢ كورنثوس ٥: ٧)، وقد نقول «لا بالتذويق أو الشم أو اللمس». ومع ذلك هناك مفهوم ما نعرف به اننا أحباء الله. قال يوحنا: «كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ الله، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً ...» (١ يوحنا ٥: ١٣). قال معلمي جي دي توماس «إليس رائعاً انه مكتوب باننا أولاد الله؟»[١٦].

---

[١٤] جيم مكويقن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحتي ٢٤٤ و٢٤٥.

[١٥] يسمى هذا بـ«الإثبات التجريبي»، أي الذي يمكن اختباره بالحواس الخمس.

[١٦] توماس.

ورثة الله (٨: ١٧)

إمتياز

بعد ما قدم بولس إثبات باننا أولاد الله، قال: «فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ ...» (الآية ١٧). «ورثة الله»؟ إن هذه الفكرة مذهلة للعقل. قبل عدة سنين ماتت سيدة كبيرة في السن من فيلادلفيا وتدعى هنريتا قارت. لم يحضر الى مأتمها إلا عدد قليل جداً من الناس لا يتجاوز الاثني عشر شخصاً - وبعد ذلك أصدرت المحكمة شهادة أن تلك المرأة العاقرتركت مبلغاً كبيراً من المال يقدر بـ١٧ مليون دولار. وفجأة أصبحت السيدة عزيزة على الكثيرين. ظلوا يحاولون وضع التفاصيل لحل التعقيدات القانونية حتى بعد سنين من وفاتها. إزدادت ملكيتها إلى ٣٠ مليون، وكان هناك ٢٦ ألف شخص يريدون أن يكونوا ورثتها!

أشار بولس إلى الميراث الذي في انتظار المسيحيين. وأنه ميراث «لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ» (١ بطرس ١: ٤). قال ر. س. بيل أن الملائكة لم يُسمون «ورثة الله» أبداً، وبان البشر وحدهم هم الذين سموهم كذلك. وتساءل قائلاً: «لماذا لا نفرح كثيراً بسبب ميراثنا؟»[١٧].

تضع كلمة «ورثة» التوكيد مرة أخرى على اننا لا نكسب الخلاص بجهدنا، بل على اننا مخلصين بالنعمة[١٨]. إذا كنت تعمل عند شخص ما، لا تعتبر أجرتك «ميراثاً». المال الذي يُكْسَب بالعمل أو التجارة أو بخدمة ما ليس ميراث. الميراث شيء كسبه شخص آخر بجهوده، ثم تحول للوارث مجاناً. هكذا أيضاً ميراثنا الأبدي «كسبه» يسوع و«سيُعْطَى» لنا بالمجان! يا للنعمة العجيبة!

لم ينهي بولس بعد الحديث عن الأشياء المدهشة عن بركات البنوة. أضاف قائلاً: «... وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ ...» (رومية ٨: ١٧). سُمِيَ المسيح في رومية ٨: ٢٩ أنه «بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ». عند الإشارة إلى عائلة الله قد نعتبر المسيح «أخونا الأكبر من الناحية الروحية». قال بولس في الآية ١٧ أننا «وَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ» الذي هو أخونا الأكبر!

تصور للحظة المجد والإكرام الذي تلقاهما المسيح عندما رجع إلى أبيه {في السماء}. كلا لا نستطيع تصور ذلك أبداً - ولكن حاول! قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن يسوع «مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ» (عبرانيين ١٢: ٢). وقال بولس أن يسوع «رُفِعَ فِي الْمَجْدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦). أنت وأنا أيضاً سنشارك في ذلك المجد! تحدث بولس في نهاية رومية ٨: ١٧ باننا «نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ». وفي الآية ١٨ تحدث عن المجد «الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا». ناظراً إلى المستقبل قال في الآية ٣٠ أن مجد أيضاً الذين بررهم.

أرجو الذكر أن يسوع نال ميراثه بما كان له من حقوق، بينما نلنا نحن ميراثنا بالنعمة. لقد إستحق ذلك، وأما نحن فلا نستحقه. لقد رأيت أولاداً بالغين يصارعون من أجل الميراث، يحاول الكل الحصول على الجزء الذي له ... بل وأكثر من ذلك. هذا مشهد مخزي. ليس يسوع هكذا. هو الوحيد الذي له حق الميراث، ولكنه يشارك فيه إخوانه وأخواته بفرح!

هل أنا فاهم بالضبط ما المقصود بالعبارة «وَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ»؟ لا، ولكني بالإيمان أقبل انه هكذا يكون الأمر. وأشكر الرب من أجل هذا الإمتياز المذهل!

تدبير

ولكن هناك تدبير للامتياز، شرط لا بد من الوفاء به. اختتم بولس الآية ١٧ بقوله: «... إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ». إن كنا سنشارك المسيح في ميراثه، ينبغي أن نشارك في آلامه أيضاً. قال بروس أن «العبارة: آلام الآن والمجد في الأخرة، هي فكرة رئيسية تتكرر في كتاب العهد الجديد»[١٩]. (راجع إنجيل يوحنا ١٥: ٢٠؛ ٢ تيموثاوس ٢: ١٢). هناك ترنيمة إنجليزية للأطفال تقول: «إن لا تستطيع تحمل الصليب، لا تلبس الإكليل» (راجع إنجيل متى ١٦: ٢٤ و٢٥).

سيتم الحديث عن الآلام في الدرس القادم «الحياة

---

[١٧] آر سي بيل في تفسيره بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ٨٩.
[١٨] مكويقن، صفحة ٢٤٦.
[١٩] بروس، صفحة ١٥٠.

بالرجاء» (راجع رومية ٨: ١٨). وأما الآن فأريد أن اسلط الضوء على كلمة «مجد». «إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ ... نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (رومية ٨: ١٧). كتب جي دي توماس قائلاً: «تأخذنا هذه الآية إلى قمة علاقتنا مع الرب»[٢٠].

الخلاصة

«... أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ. اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ الله. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ الله وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ ...» (رومية ٨: ١٥-١٧). هذا شيء مثير! لقد أصاب البعض بخيبة بسبب النزعة العاطفية التي لبعض الجماعات الدينية، ولكن هذا لا يعني أنه ليس للعاطفة مكان في علاقتنا مع الرب. لقد منحنا الله بركات البنوة. فلنشكره من أجل ذلك! ولنمجده من أجل ذلك!

في الختام، دعني أسألك: «هل أنت مسيحي؟» أذكر شهادة الروح: «لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ الله بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ» (غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧). أتؤمن بيسوع وتثق فيه وفي ذبيحته؟ هل اعترفت بإيمانك؟ هل دُفِنْتَ في ماء المعمودية تعبيراً عن إيمانك؟ إن لم تكن قد فعلت ذلك، اليوم هو المناسب لك لتطيع الرب.

إن كنت قد اعتمدت، هل تتصرف كمسيحي؟ عندما كنتُ في الثانوية العليا كان أبي معلم زراعي مهني ومستشار لمنظمة «FFA»[٢١]. كان يأخذ الطلاب في فصل الخريف إلى معرض الولاية بمدينة أوكلاهوما لكي يدخلوا مواشيهم في عدة منافسات. يأخذنا إلى هناك في أول الأسبوع، ويتركنا نعتني بمواشينا، ثم يرجع إلينا في وقت لاحق من الأسبوع، عندما يحين وقت المنافسات. عندما تركني لأول مرة في أرض المعرض، أشار بيده إلى اسمي الذي كان مطرز على جاكيت «FFA» الذي كنتُ أرتديه وقال: «هذا اسمي أنا أيضاً»[٢٢]. فهمتُ ما كان يقصده. كان يجب أن أتصرف بسلوك جيد عندما يتركني هناك. وإذا فعلتُ شيء خطأ فان كان ينعكس عليه كما عليَّ أنا أيضاً. نحن بنين وبنات الله أبينا. هل أهنت الله بإخفاكك في أن تسلك وتتكلم مثل مسيحي؟

[٢٠] بروس، صفحة ١٥٠.

[٢١] منظمة «FFA» أو «Future Farmers of America» أي منظمة مزارعي المستقبل الأميركية، هي منطمة تعلم الشباب الزراعة والمواشي والدواجن.

[٢٢] أسمي كاسم أبي أيضاً «دفيد».

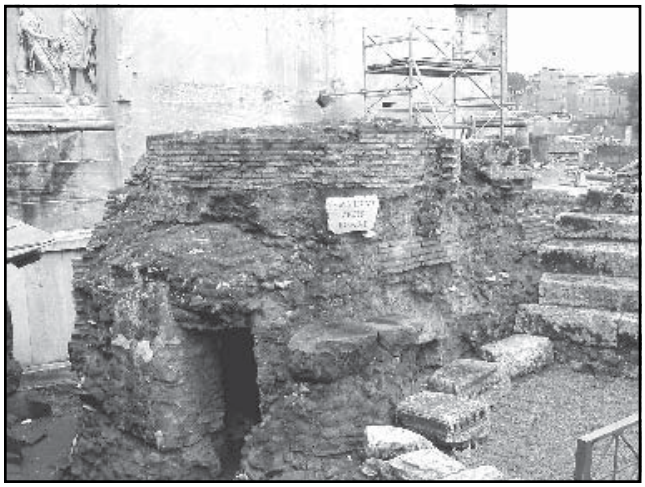

«The Umbilicus Urbis Romae» في الساحة العامة في روما. يمثل مركز روما الرمزي. ربما يرجع تاريخ هذا النصب التذكاري إلى القرن الثاني قبل الميلاد. ولكن تم تشيده مره أخرى باستخدام بقايا من النصب التذكاري الأصلي لكي يكون هناك قوس يدعى «Arch of Severus». يبدو أن الطوب المزين به هو الجزء الخارجي لـ«Mundus» ، وهو حفرة دائرية تم حفرها بأمر من رومولاس عندما أسس تلك المدينة. كان على مواطني روما الجدد أن يرموا اول الثمار كتقدمة، وكانت تُعتبر باب العالم السُفلى.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩